كلمة العدد العشرين

أ.د. عمار جيدل

استبطأ بعض الباحثين صدور العدد في وقته المحدد (يناير 2019)، ونعلمكم بأنّ تأخّره عائد لأسباب علمية بحت، فقد كانت البحوث المرسلة بعيدة عن المستوى العلمي الذي آلينا على أنفسنا الالتزام به، وبعد استكمال المقالات التي تصلح للنشر، قدّمناها للنشر.

استهل العدد بدراستين، أولاهما بحث رصين يستعيد العناية بموقع الدين في مؤسسة الدولة دراسة تخُصُ بعض البلاد الإسلامية، أنجزَ البحث الأستاذ الدكتور محمد أمزيان أستاذ الفكر السياسي بجامعة قطر، وبحثه موسوم بـ "الدولة الوطنية وجدلية الإسلام والعلمانية السياق التاريخي والتأويل الأيديولوجي"، وتناول فيه بمنهج تحليلي عينة من أنماط الحكم السائد في المنطقة العربية، أبان الأستاذ فيه الأساس البراغماتي في التعامل مع الدين، بما ييسّر لهذه الدول تطويعه وإفراغه من مضامينه الحقيقية –وفق ما دلّت عليه أصوله وشهدت به أقوال العلماء المعتبرين عبر العصور- فكان تعاملهم معه تأويليا، وجهد التفافي أبعده عن مفاهيمه الأساسية، ومبادئه الحاكمة، فانتهت هذه المساعي إلى الإقصاء الممنهج من تأطير المشهد العام، فكان من النتائج السننية لهذه الخيارات ظهور حالة من الصدام المستدام، والدراسة حَرِيَة بالقراءة المتمعّنة، فهو بحث رصين ونافع في الدراسات النقدية في الفكر السياسي المعاصر.

أما البحث الثاني فيبشّر بمستقبل زاهر لرسائل النور، قدّمه الأستاذ إحسان قاسم من مركز بحوث رسائل النور–اسطنبول، واختار له العنوان الآتي: "رسائل النور أنموذج متكامل، لتقديم الإسلام إلى الإنسان المعاصر"، يستفاد من البحث بيان أهمية رسائل النور في مستقبل الإسلام، وهذا يفرض العناية بأسلوب جديد تلبي رسائل النور كثيرا من متطلّباته، والقراءة الوافية للبحث يستشف منها دواء الأزمة الإيمانية الأخلاقية المعاصرة، فهي تقدّم تطعيما ضدّ كثير مما يمكن أن يفتك بكيان الإنسان المعاصر، فرسائل النور تبدد ظلمات الطريق وتُنَوّرُها، وتخرجُ إنسان العصر من الورطة التي أوقع نفسه فيها، وهي مفتاح الدعوة إلى الحضارة الإيمانية الأخلاقية الخالصة، تلك هي أهمّ وسائل تجدد صلة الإنسان بربه بعد أن كانت مقطوعة وتطهّر علومه من عناصر الشؤم.

أمّا ملف العدد، فخصّصناه لموضوع بحوث في رسائل النور، فكانت الدراسة الأولى للأستاذ الدكتور محمد خليل جيجك أستاذ التفسير بقسم التفسير في كلية العلوم الإسلامية، جامعة يلدريم بيازيد، أنقرة – تركيا، واختار له "آفاق إعجازية عند النورسي" عنوانا لها، بيّن في هذه الدراسة الراقية، أنّ رسائل النور لها عناية فائقة بإعجاز القرآن، وهي دراسة نافعة في بابها لأنّها بيان وجوه للإعجاز من زوايا لم تكن معهودة في جهود السابقين. أما الدراسة الثانية فكانت مشاركة بين أ.د. أميد نجم الدين جميل المفتي، رئيس قسم مقارنة الأديان، المدرس في كلية العلوم الإسلامية، كلية القلعة الجامعة للدراسات الدينية- أربيل، و م. زياد صالح حميد، جامعة صلاح الدين–أربيل، والبحث بعنوان: التأويل في رسائل النور –المفهوم والمنهج– والدراسة عميقة ومتشعّبة، خلص فيه الباحثان، والدراسة اشتملت على مقدّمات نافعة في الدخول إلى موضوع البحث، جعلاه مدخلا لدراسة التأويل في رسائل النور، والبحث بيان واف لموارد ذكره في رسائل النور، فكانت هذه الدراسة بمثابة تأكيد على أنّ التأويل معنى من المعاني الاحتمالية، ولا يمكن قطع القول به على الدوام والاستمرار أينما وجد. ومن ثمّ لا يلجأ إليه إلاّ دعت الحاجة، ردّا للشبهات المثارة في عصره. أما الدراسة الثالثة فكانت للأستاذ الدكتور الأديب حسن الأمراني أستاذ الأدب في جامعة محمّد الأول بوجدة المغرب، وبحثه موسوم بـ "عالمية الأدب الإسلامي، رسائل النور نموذجا"، وقد انتهى الكاتب إلى رسائل النور اشتملت على بيان تصورات إسلامية عن الأدب، وقدّمت نصوصا إبداعية متميزة تدخل في نطاق الأدب الكوني، من الباب الواسع، وتحقق عالمية الأدب الإسلامي. وأتحفنا الأستاذ الدكتور عبد الكريم عكيوي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، بأكادير، المغرب. ببحث "نحو نظرية إسلامية للجمال من خلال رسائل النور". البحث بيان وفيٌّ لمعالم نظرية الجمال كما بدت في رسائل النور، ومن قراءة هذه الدراسة بتمعُّن تستشف نظرية مترابطة الأجزاء، لها قواعدها وأصولها وجزئياتها وفروعها. تشدّ الإنسان إلى تطلّب الجمال الخالد والسعادة التامة، باستشراف تمامها في الدار الآخرة حيث كمال الجمال وتمام السعادة.

ثم انتقلنا بعدها إلى دراسة الدكتور يوسف محمد الندوي، الأستاذ المساعد في كلية دار الأيتام المسلمين بويناد، كارلا بالهند، وعنوانها: "مميزات المنظومة الأخلاقية للإمام بديع الزمان سعيد النورسي"، عالج الباحث مسألة تميّز المنظومة الأخلاقية النورية، كما استخلصها من رسائل النور، ورأسها –بحسب تقدير الباحث– ما يميّزها التخَلّق كما ورد في الوحي الشريف، وهو ما يسّر لها التساوق مع الفطرية، وكونها

ثمرة من ثمرات الإيمان، وهي أهمّ تجليات التدين الكامل، حاول في هذا البحث استشفاف ما به كانت بديلا مميّزا عن منظومات القوة والمنفعة و العنصرية. وانتهى إلى كون رسائل النور تمثّل منظومة أخلاقية متكاملة.

كما تضمّن العدد التعريف برسالتين أكاديميتين: أولاهما للباحثة المجدّة المجتهدة زينب عفيفة مقراني، والتي قدّمتها لنيل شهادة الماستر تخصص العقيدة بكلية العلوم الإسلامية جامعة الجزائر1 بن يوسف بن خده، وقدم البحث في الموسم الدراسي (2018/ 2019م)، واختارت "معالِمِ التَّجديدِ في الدَّرسِ الكلاميّ عندَ النُّورسي رسالةُ الحشرِ أُنموذجا"، عنوانا لها، أمّا الرسالة الثانية فهي من المؤسسة العلمية نفسها وفي الموسم الدراسي نفسه، قدّمها الباحث أحمد قسول، وعنوانها "مقاصد العقائد وعلاقتها بالرؤية التوحيدية، دراسة في رسائل النور".

* * *